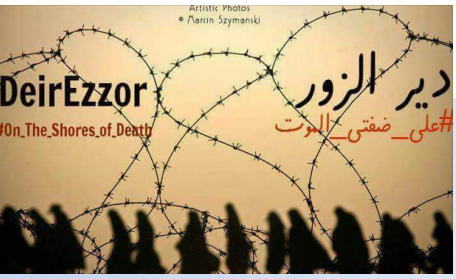

السنة الثالثة/ العدد 53 / 15 كانون الثاني 2017

sayı 53

الحرمل

Her Daim Özgürlük

الحريـــة دائمـــاً

WWW.ALHARMAL.COM

Alharmal Dergisi | Kültür - Siyasi - 15 günde bir

ثقافية ـ سياسية ـ نصف شهرية ـ مستقلة ـ تصدر عن مؤسسة توتول الإعلامية

الرقة بين سواد مقيم وأحمر قادم

مؤتمر آستانا ضرورة دولية..؟!

هل حققت إدارة أوباما على مستوى السياسة الخارجية أهدافها، باستثناء ما نال هيبة أمريكا من ضرر، صار من الضروري استدراكه وتلافيه.

وهل وصل الاستراتيجيون الأمريكيون إلى قناعة بأنه آن الأوان للاعتراف بأن الوضع الحالي في الشرق الأوسط بات مقلقاً جداً للمصالح الدولية، وأنه انتقل من كونه أزمة إقليمية إلى أزمة عالمية، وأن سياسة الاحتواء ليست كافية للحد من انتشار مخاطره وتأثيراته على الأمن والاقتصاد العالميين، وما ينجم عن هذا الوضع من كوارث إنسانية، وانتشار أسلحة دمار شامل..

وهل أدركت روسيا أن تماديها أكثر من ذلك في الانغماس بالأزمة السورية، واغتنام الفراغ الذي تركته لها سياسة أوباما، إنما هو ورطة يجب الخروج منها، والاكتفاء بما تم تحقيقه لصالح السياسة الخارجية الروسية من أهداف وأوراق لعب سياسية، وأنه آن الأوان لفك الارتباط بين السياستين الروسية والإيرانية في سوريا، اللتين تخدمان مشروعين مختلفين، ولا سيما المشروع الوجودي الإيراني عبر سياسة الهلال الشيعي، الذي ليس من مصلحة روسيا الاستمرار في دعمه، ودفع ضريبته الحالية والمستقبلية.

وهل أدركت إيران أن عليها الاستعداد للتوقي من سياسة ترامب، وأن ما سمحت به سياسة أوباما المهووسة في إنجاز الاتفاق النووي، والسماح بتوسع النفوذ الشيعي في المنطقة العربية، قد آن الأوان لاستغلاله مرة ثانية من قبل ترامب، بشكل معاكس، لتقليم أظافر إيران وإعادتها إلى بيت الطاعة، من خلال التلويح بنقض هذا الاتفاق، لا سيما وأن إيران لم تربح من تدخلها في الأقطار العربية، إلا زيادة العداء والفشل في إنجاز مشروعها الطائفي.

وهل فهمت إيران أن الرسائل التي تصلها يومياً عبر مشاريع القرارات الصادرة عن الكونغرس ومجلس الشيوخ الأمريكي بمعاقبة كل الدول التي تدعم بشار الأسد، وتجديد العقوبات على إيران لعشر سنوات.. وأخيراً مشروع القرار باعتبار الحرس الثوري الإيراني مشمولاً بتعريف المنظمات الإرهابية، وأن أمريكا ستقلب لها ظهر المجن.

أما النظام فهو يُدرك أنه لا يملك مصيره، وأنه ليس أكثر من أداة، وأن حلم توسيع سيطرته على بقية المناطق السورية لا يمكن أن يتحقق بقدراته الذاتية والدعم الإيراني، دون الغطاء الروسي، وأن روسيا غير مستعدة لدفع تكاليفه حتى النهاية، مع الشك بإمكانية تحقيقه أصلاً.

أما فصائل المعارضة العسكرية، فهي مدركة أيضاً لقوة تحكم غرفة العمليات المشتركة (الموك) بقيادة أمريكا، والحدود التي تسمح بها على الجبهتين الشمالية والجنوبية، إضافة إلى التحكم التركي، وما تعانيه تلك الفصائل من إنهاك، وما انعكس قتلاً وتدميراً على كامل الأرض السورية، دون أن يعني هذا أن المعارضة لا تستطيع أن تجد طرائق جديدة للمقاومة وإمكانية الاستمرار.

ولكن مما لا شك فيه أن هذه كلها عوامل ساهمت في مؤتمر آستانا العسكري، لتكريس وقف إطلاق النار، وصولاً إلى هدنة مستدامة، تساعد على المضي في الانتقال إلى مؤتمر سياسي، ليس بالضرورة أن ينجم عن تحقيق أهداف سياسية في وقت قصير، وإنّما هو كاف لكي يحقق ترامب أولى إنجازاته السياسية وأهدافه الانتخابية بالتفرغ لمحاربة الإرهاب، التي ساهمت أمريكا بوجوده، وتحقيق أولى انتصاراته بتقليص وجود الدولة الإسلامية في العراق والشام «داعش»، وليس القضاء عليها.

رئيس التحرير: بسام البليبل

المنصة المدنية تعقد مؤتمرها السنوي في أورفا
وضع آليات عمل لأسس الانتقال السياسي في سوريا

الحرمل - خاص

عقدت المنصة المدنية السورية مؤتمرها السنوي في مدينة شانلي أورفا، استعرضت خلاله ثلاثة ملفّات إنسانية أساسية، وهي ملف القصف، ملف المعتقلين، وملف الحصار، كما ناقشت خارطة الانتقال السياسي في سوريا، وذلك بحضور الهيئات السياسية السورية، والمكونات والقيادات المجتمعية، والشخصيات الاعتبارية، والشركاء من منصات محافظات الرقة ودير الزور والحسكة.

وحول آلية عمل المنصات قال عبد القادر ليلى من منصة الرقة: قامت المنصة المدنية السورية بإجراء 392 جلسة تشاورية، تمّ خلالها استهداف 1970 شخصاً منهم 454 امرأة، واستمرت جلسات المناقشة زهاء شهرين، وأسفرت عن نتائج جيدة، ففي ملف الحصار تبين أن أغلب المناطق الخارجة عن سيطرة النظام السوري تعاني من الحصار سواء أكان جزئيّاً أم كلياً من قبل قوات النظام السوري. وهنالك مناطق ما تزال تحت سيطرة النظام تعاني من حصار من قبل قوات المعارضة أو تنظيم الدولة، وهنالك مناطق تعاني من حصار جزئي غير معلن كما في محافظة الحسكة بسبب انقطاع الطرقات المؤدية إليها. كما أن المناطق الحدودية مع بلدان الجوار تعاني من حصار جزئي أو صعوبة في إيصال المواد الغذائية والطبية.

وأضاف ليلى: عمليات الحصار المتواصلة أدت بأهالي هذه المناطق إلى الاعتماد بشكل كبير على الموارد المحلّية في فكّ الحصار وبخاصة الزراعة، وأكدت على وجود رابط بين الحصار والملف السياسي في كافة المناطق السورية، وهو ما أدى إلى حدوث مفاوضات في كل المناطق المحاصرة لفك الحصار.

وحول الحلول المقترحة، أشار ليلى إلى ضرورة تكثيف الجسور الجوية من أجل إيصال المساعدات الإنسانية للمناطق التي تعاني من صعوبة إيصال المواد الغذائية إليها، وإلزام دول الجوار بفتح المعابر الحدودية، ودعم المناطق السورية المختلفة بمشاريع تنموية في القطاع الزراعي بشقّيه النباتي والحيواني. والضغط الدولي على النظام والأطراف الأخرى لفكّ الحصار، والعمل بشكل مكثّف على إجراء مفاوضات محلية لفكّ الحصار عن كل المناطق المحاصرة، وتكثيف المساعدات الإنسانية للمنظمات المحلية، وفصل الملف الإنساني عن الملف السياسي.

وحول ملف المعتقلين، بيّن بشير الهويدي بأنه لا توجد إحصائية دقيقة لأعداد المعتقلين في كل المحافظات التي تم إجراء المشاورات فيها. والعدد الأكبر من الاعتقالات هو ما قامت به قوات النظام السوري، كما أن الأطراف الأخرى تقوم بالاعتقال ولكن لا يمكن وضعها مع النظام في الخانة نفسها، فأعداد المعتقلين لدى النظام تفوق أضعافاً مضاعفة ما لدى الأطراف الأخرى مجتمعة، وهنالك انتشار لسجون سرية إلى جانب السجون الرسمية، وإمكانية في أغلب المناطق لإدخال مراقبين مستقلّين إلى السجون، مشيراً إلى أن الأنظمة القضائية المنتشرة في أغلب المناطق الخارجة عن سيطرة النظام السوري هي محاكم

شرعية، ويوجد أحياناً أكثر من محكمة تتبع لفصائل مختلفة في المنطقة.

وحول الحلول المقترحة لملف المعتقلين، أكد على ضرورة الضغط على الأطراف التي تقوم بالاعتقال للإفراج عن المعتقلين وخاصة النظام، ودعم المنظمات المحلّية من أجل بناء قاعدة بيانات عن المعتقلين، والعمل على توحيد الأنظمة القضائية في كل منطقة وتطويرها.

وقدم فرحان العسكر من منصة دير الزور شرحاً وافياً بخصوص ملف القصف، مبيناً أن أغلب المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة تتعرض للقصف بشتى أنواع الأسلحة حتى المحرّمة دولياً، إضافة إلى عدم الالتزام بالقرارات الصادرة عن الأمم المتحدة، خصوصاً ما يتعلق بوقف الأعمال العدائية إلا لأيام قليلة، وأكثر المناطق التي تتعرّض للقصف هي تلك المناطق التي لم تشملها القرارات الأممية المتعلقة بوقف الأعمال العدائية. كما تعرّضت المناطق الخاضعة لسيطرة النظام إلى قصف مدفعي كما حدث في دمشق وحلب.

وأضاف العسكر: إن عمليات القصف العنيف من قبل الطيران الروسي وطيران النظام السوري أدت بمجملها إلى تدمير البنية التحتية من مشافٍ وأفران ومدارس وجسور وطرقات، وكان من نتائجها الكارثية أن عدد الضحايا المدنيين من الأطفال والنساء والرجال أضعاف أضعاف عدد العسكريين.

وعن الحلول المقترحة، قال: من الضروري إصدار قرار أممي يلزم جميع الأطراف بوقف جميع أنواع القصف دون استثناء، وعلى جميع الدول المنخرطة في الملفّ السوري التعهد بعدم تقديم أي نوع من أنواع الدعم العسكري لأطراف الصراع، ومنع تدفّق الأسلحة إلى سوريا، وتحييد المدنيين عن النزاعات المسلحة، وعدم قصف المرافق الخدمية في المناطق غير المشمولة بالقرار الخاص بوقف الأعمال العدائية، وعودة جميع الأطراف إلى طاولة المفاوضات.

القسم الثاني من المؤتمر، تركز حول عملية الانتقال السياسي في سوريا، ويتضمن إعداد الهياكل واللّجان، معايير وشروط الاختيار، وآليّات صنع القرار، المراقبة وتقديم الشكاوى، ودور منظّمات المجتمع المدني، والجيش والأجهزة الأمنيّة.

ويقول ليلى إن مراحل تنفيذ خطة الانتقال السياسي، تبدأ بإرساء هدنة دائمة، وإعادة الثقة بين الأطراف المتنازعة، وتشكيل اللجان، المرحلة الثانية تبدأ بتشكيل ثلاث سلطات مؤقتة، هي السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية، والسلطة القضائية، ثم المرحلة الثالثة والأخيرة وتتضمن انتخابات برلمانية ثم رئاسية، وتشكيل حكومة دائمة.

وحول الأولويات والتوقعات بالنسبة للمرحلة الأولى، يتابع ليلى قائلاً: لا بد أولاً من وقف إطلاق نار شامل لكل المناطق السورية، ومتابعة إطلاق سراح المعتقلين، والإفصاح عن مصير المغيبين والمخطوفين، وضمان إيصال المساعدات الإنسانية لكافة المناطق، والبدء بإعادة المهجرين والنازحين عن بيوتهم، والبدء بوضع الأسس الصحيحة لإجراءات الثقة لكي يتم البدء بتنفيذ المرحلة الانتقالية.

أما المرحلة الثانية، فمن المتوقع أن تستمر لمدة سنة كاملة، وحول أولوياتها والتوقعات، يقول مخلف سعيد من منصة الحسكة: تبدأ أولاً بتشكيل المجالس أو الهيئات السابقة، ثم الانتهاء من الملف الإنسانيّ بشكل كامل، والبدء بالحوار الوطني، والاتفاق على الدستور، أو أي شكل آخر يكون ناظماً للعملية السياسية، ووضع آليات لرفع العقوبات الاقتصادية عن البلد.

وحول المرحلة الثالثة يضيف السعيد قائلاً: تبدأ هذه المرحلة مع الانتهاء من الحوار الوطني وتستمر لمدة سنة أيضاً، وأولوياتها إجراء انتخابات برلمانية ورئاسية، وتشكيل حكومة دائمة، ومؤسسات قضائية ومحكمة دستورية، وكلها مجتمعة تعمل على رفع العقوبات الاقتصادية، ثم تليها إجراءات إعادة الإعمار، والبدء بتنفيذ آليات العدالة الانتقالية.

وحول دور المجتمع المدني في عملية الانتقال السياسي، يقول بشير الهويدي: بإمكان المجتمع المدني أن يلعب أدواراً مفتاحية في مراحل الانتقال السياسي من خلال ضمان تقديم المشورة، وحث جميع الأطراف على المشاركة، والتمثيل المتعدد لمكونات الشعب السوري، ونقل صوت الناس إلى مراكز صناعة القرار، ومراقبة تنفيذ وقف إطلاق النار، وإدخال المساعدات الإنسانية، والإفراج عن المعتقلين، وكشف مصير المفقودين.

في ختام المؤتمر، استمعت فرق منصات الحسكة ودير الزور والرقة لمداخلات المشاركين، التي شكّلت إضافة جدية لعمل هذه المنصات، أكد خلالها المؤتمرون، أنها ستكون مرتكزاً رئيساً في تقويم عمل المنصات، وتوسيع دائرة رؤيتها في عمليات استشراف الحل، ووضعها ضمن الآليات المعتمدة لأسس الانتقال السياسي في سوريا.

وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان

عروة المهاوش

لم يكن يخطر ببال مهندس المكيانيك «بدر الدين المطر» في يوم من الأيام أن يترك مدينة الرقة رغم كل القصف الذي طالها، ورغم السواد الذي التحفها بعد سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية عليها، وفرض تشريعات جائرة بحق أهاليها بدءاً من حرياتهم العامة، وصولاً إلى الحريات الخاصة.

كيف سيترك مدينته، وهو الذي اعتاد على التعمّد بطين شواطئ فراتها، ليكتسب سمرةً فوق بشرته؟ وكيف سيترك تلك السهول على ضفاف الفرات حين كان يمارس هوايته بركوب الخيل، مستمتعاً بسباقٍ مواجهٍ للريح وعكس اتجاه جريان النهر، يتطاير فيه شعره وعينه ترقب الجهة الغربية من المدينة؟.

أرصفة المدينة وحجارة أسوارها، وتربتها التي عُجنت بدماء الشهداء كانت تجعله يرفض أي فكرةٍ عن المغادرة، أصوات إخوته تنخر في رأسه، وصوت أبنائهم يعذبه أكثر، وصور الرؤوس المقطوعة في الساحات العامّة تؤرق منامه.

حين انحدرت الحافلة التي تقله ومن معه جسر الفروسية، واتجهت غرباً، أدار وجهه إلى الجهة المقابلة محاولاً عدم النظر إلى نادي الفروسية المحبب لقلبه، بينما يحاول عدم النظر أيضاً إلى تلك العمائم السوداء التي تمتلئ بها الحافلة.

في مدينة مرسين التركية كانت إقامته الأولى، استأجر بيتاً وفرشه بما يناسب تغريبته الأولى عن الفرات، وفي الليل حين يضع رأسه على الوسادة يشعر بأن سقف غرفته سيطبق على صدره في أية لحظة، بينما يُخيل إليه أن المبلغ المالي الذي بحوزته يعاتبه، فقد باع من أملاكه دكاناً في مدينته كي يستطيع العيش في بلدٍ غالٍ كتركيا دون أن يضطر لمد يده التي اعتادت العطاء لمنظمات الدعم الإغاثي، افتتح مطعماً صغيراً يساعده على البقاء، وكما هو معروف كان طاقم العمل لديه من السوريين الذين أجبرتهم ظروف الحرب على النزوح، تعامل معهم كإخوة له، واستمع لمشاكلهم للتقرب منهم أكثر، وفي مساء يومٍ ما دخل إلى مطبخ المطعم مصادفة قبل إغلاقه ليجد بعض العاملين لديه يأكلون من فضلات الطعام التي تركها الزبائن، جن جنونه لتلك الحالة التي وصل إليها السوريون، فجمع العمال جميعهم، وخصص لهم ثلاث وجبات يومياً مما تشتهي أنفسهم وتحب، إضافة إلى رفع أجور العاملين جميعهم بزيادة يومياتهم خمس ليرات تركية إضافية، كان من بين العاملين لديه من أصحاب الشهادات الجامعية، المهندس والمدرس الجامعي، ولطيبة خُلقه ودماثة أخلاقه طلب منهم الاقامة في منزله كونه يعيش لوحده بعد أن اكتشف بعضهم ينامُ في سقيفة المطعم بعد إغلاقه، وخصص لهم غرفة في المنزل وسمح لهم بالبقاء فيه، واستخدام كل موجوداته.

في إحدى الأمسيات وبينما كان يبدل ملابسه أمامهم، سقطت من جيبه رزمة كبيرة من الدولارات لفتت انتباه من معه، وقد انتبه إلى هذا الأمر، فحاول إخبارهم أن هذا المبلغ أمانة لديه، وسوف يوصلها لصاحبها خلال أيام قادمة، لكن ضعف النفوس أمام المال الكثير جعلهم يفكرون بطريقة شيطانية للحصول على ماله دون أن يدري أو يشعر أن من قدّمَ لهم العمل والبيت والخبز والملح يفكرون في تصفيته لأجل المال، وفي غفلة منه طعنه أحدهم بسكين، وهجم عليه الآخر بطعنة ثانية، فوقع أرضاً مضرجاً بدمائه، وعيناه تعاتبهم على فعلتهم، بعد أن تأكدوا أنهم حصلوا على المبلغ بالكامل وهو بحدود أربعة آلاف دولار، لاحظ أحدهم أنه ما يزال حياً، فعاجله بطعنة أخرى، كانت الطعنة كافية للقضاء على حياته، ولإبعاد الشبهات عنهم حملوا الجثة إلى خارج المنزل، وتم رميها على مسافة بعيدة بالقرب من إحدى السيارات المتوقفة، وحين اكتشفت الجثة صباح اليوم التالي تابع الأمن التركي القضية، واستطاع خلال يوم واحد من إلقاء القبض على الجناة، وتقديمهم للمحاكمة العادلة بعد اعترافهم بجريمة القتل العمد والتمثيل بالجثة لأجل السرقة، بعد أشهر من المحاكمات صدر القرار بالحكم على اثنين منهم بالسجن المؤبد، أما الثالث فقد حكم عليه 24 سنة سجن.

هذه قصة أحد السوريين الذين حاولوا رفع المعاناة عن أبناء جلدتهم ووطنهم ومشاركتهم رغيف الخبز.

رحم الله شهيد الإنسانية بدر الدين المطر

مآلات اندماج الفصائل المسلحة في إدلب المعقل الأخير للثورة السورية

إبتسام تريسي

كالعادة بعد أيّ مأساة كبيرة وخوف من هجوم غربي من دول التّحالف على مراكز الفصائل الإسلامية المسلحة تحلّ الفصائل نفسها وتغيّر جلدها بتغيير أسمائها.. لكنّ ذلك التّغيير لا يطال الفكر والجوهر والرايات والأهداف!

بعد مأساة حلب والمفاوضات التي حصلت بين تلك الفصائل والنّظام على إخلاء الجرحى وبعض السكّان من قريتي «كفريا والفوعة» الشيعيتين التي تقوم تلك الفصائل بحصارها «ظاهرياً»، وهي في حقيقة الأمر تقوم بحراستها وحمايتها من غضبة السوريين في المحافظة بعد أيّ مجزرة ترتكبها فيها قوات النّظام وميليشيات حزب الله وإيران والحشد الشيعي العراقي، أو الطيران الروسي. تمّ الاتفاق على إخراج سكّان حلب المحاصرة مقابل إخراج جرحى ومدنيين من كفريا والفوعة..

وهو ما أثار تساؤلات مهمة أولها «إن كانت الفصائل لم تطلق قذائف ولم تشتبك بأيّ طريقة كانت مع المسلحين في القريتين فمن أين جاء الجرحى الذين تمّ الاتفاق على إخلائهم مقابل سكّان حلب المدنيين العزّل المحاصرين بالبرد والجوع؟»

إن لم يكن هناك جرحى بالفعل فمن سيخرج من كفريا والفوعة حسب الاتفاق؟

ما مصلحة تلك الفصائل في حماية سكّان القريتين وما هو دورهم الحقيقي في الثورة؟

كثير من الناشطين صاروا يشككون بالدور الذي تقوم به تلك الفصائل التي دعت إلى التوحد بعد تقدم النظام في حلب، وإقامة دولة إسلامية على غرار تنظيم الدولة «داعش» التي قامت هي الأخرى بمظاهرات في المدن التي تسيطر عليها للمطالبة بالهجوم على إدلب والسّيطرة عليها قبل أن يستعيدها النظام!

لم يهتم أحد بالباصات الخضر التي نقلت سكّان حلب إلى الريف الجنوبي بل تركزت عيون المهتمين عالمياً على الباصات التي أرسلها النظام لإخلاء بعض سكّان كفريا والفوعة، والتي قام أفراد من تلك التنظيمات بحرقها وقتل أحد سائقيها!

وبذلك ضاعفوا من مأساة المنتظرين في شوارع حلب تحت درجة حرارة تصل إلى الصفر، وعدم توفر الماء والطّعام واضطرارهم لحرق أمتعتهم طلباً للدفء!

وعلى الرغم من أنّي لا أحبذ فكرة التّخوين من دون أدلة ووثائق إلاّ أنّ ما حدث يجعلني أرجّح ذلك الاحتمال، احتمال عمالة من قام بحرق الباصات للنظام السوري، وما دام هناك عملاء ينفذون إرادة النّظام في الأراضي المحرّرة فلن تستقيم الأمور في المحافظة، وإن كان البعض يعوّل على الاندماج بين الفصائل لكن بهيكلة محددة.

رؤيا ضرورية لعملية الاندماج المحتملة للفصائل:

يرى الناشط المدني نور حلاق وهو المتابع لكلّ ما يحدث في الشّمال السّوري وبالتّحديد في محافظة إدلب أنّه:

1ـ في حال نجحت عملية الاندماج التي أشيع أنّها ستحدث خلال أيام، من الضروري أن تترافق بعملية إعادة هيكلة كاملة للإدارة المدنية والترتيب لحكومة داخلية مركزية «طوال فترة عدم الاستقرار».

2ـ العمل على قيام دولة موازية لدولة النظام السوري برئاسة بشّار الأسد من شأنه أن يعيد التوازن للثورة السورية المباركة.. حيث لا مكان للمتسلقين والمنتفعين!

3ـ هناك نقطة ضعف خطيرة عانت منها مؤسسات الثورة العسكرية والسياسية والمدنية... ألا وهي «التخطيط الاستراتيجي» وتأتي كلمة «استراتيجي» من كلمتين مركبتين معناها «فن الحرب» ولا يطلق على الخطة هذا اللقب إن كانت أقل من ثلاث سنوات ولا تحمل هدفاً واضحاً... مثال: «نبل والزهراء» وخطة المليشيات الشيعية لفتح الطريق لهذه النقاط... والتي تكللت بالنجاح بعد ثلاث سنوات من المعارك المتتالية.

4ـ لا يكفي أن تملك هدفاً واضحاً كـ«إسقاط النظام» أو «الحكم بالشرع الإسلامي» أو «الدولة المدنية»...الخ، هل أعددت الخطط قبل العدة والعتاد؟

والحل برأيه يبدأ بالأساس السليم الذي ستبنى عليه الخطط وله ثلاثة مفاتيح رئيسة: 1 ـ الإدارة، 2 المراقبة والمتابعة، 3 الموارد البشرية. (إذا صلحت صلح الجسد كله) بعد ذلك نكون قد جهزنا بيئة التخطيط الاستراتيجي... والخلل الأكبر هو في المفتاح الثالث... فالرجل المناسب خارج المعادلة، والرجل غير المناسب يعتقد أنّ الله ألبسه هذا الثوب فمن أنتم لتنزعوه عنه؟)

لفت نظري أمر واحد فقط فيما قاله نور عن اندماج الفصائل، وهو الدولة الموازية لدولة النّظام السوري برئاسة الأسد.. فهذا يعني أن تقسيم سوريا أصبح أمراً واقعاً يقرّ به الجميع وإن لم يسموه علناً..

اندماج الفصائل المسلحة في إدلب، وحشر كلّ المهجّرين قسراً فيها، يعني إتمام مرحلة التقسيم بموافقة تلك الفصائل ورضاها.. فهم ينادون بقيام «دولة إسلامية» دولة إرهابية سنية على الحدود التركية.. لن تكون إدارتها المدنية من القوة والوعي بحيث تقوم ببناء دولة حقيقية بكلّ مؤسساتها لأنّ من يسيطر عليها ويحكمها أفراد عادوا بالمدن التي حرّروها أو «اتفقوا» مع النّظام على مسرحية تحريرها إلى عهود ما قبل التاريخ.

والسيناريو الأكثر رواجاً أن تُضم بالقوة، أو الاتفاق، أو وضع اليد إلى الدولة التركية كما حدث في جرابلس والباب!

الوعي المجتمعي وترميم الذات

محمد صبحي

في محاولة للوقوف ما بين السمو والتشظي الكامل للمواطن السوري، ترقد البقية الباقية من ذاك الإنسان، متكوراً على ذاته المنهكة، يصرخ متألماً عبر إيماءاته المفرطة، وايحاءاتٍ له بالتوعك المميت، في زحام من الضجيج والألم، فتصقله التحولات الكبرى، لتحيله هذه الانكسارات كحبة من المحار داخل القوقعة السورية، لكن هذا الجوهر بات يكتنز الكثير من الدلالات الهامة، واهتمام بالغ اجتذب كل محترفي الغوص والاصطياد الثمين في ميادين الاجتماع والسياسة والاقتصاد.

في هذه العجالة لن نقوى على التفنيد والبحث كثيراً لكنني في محض الإشارة إلى محطات سريعة على سكة الحدث السوري الهادر.

إلى أي مدىً شكّل امتصاص الذات السورية للنسغ المستبد، وحتى الإشباع، ارتياباً من «التغيير» -أي تغيير- سواء ما طال منه التجمعات والأفراد أو ما طال منه بنية الدولة ومؤسساتها القائمة من خلا التعميم لفوضى السلاح التي حدثت في سوريا؟

ما يفسر ذلك حالة تطبيقية مباشرة للعنف روجت قسراً، كوسيلة ينتج عنها مردود لحظي وسريع لتكريس حالة الانفلات من كل عقال لدى مستخدمي السلاح، والدحض السريع لسلطة قائمة جثمت وأطبقت الخناق طويلا على السوريين.

إذ لا يمكنني في هذا الموضع إلاّ أن أجزم، أن ذاك السوري الذي يعمل ضمن منظومة تسلّط النظام، هو ذات السوري الذي حضَّر من نفسهِ لأن يكون متسلطاً بديلاً، أوحت بذلك جلياً المخاضات العنيفة إلى حد التوحش، وتجلياتها في السياسات البديلة للمعارضات التي جانبت جوهر وأساليب وقيم الإدارة الحديثة، كالشفافية والمشاركة الفاعلة ومتطلبات العمل المؤسسي والحوكمة وإرساء التعددية واحترام القانون، لتكتفي بشكليات أوهنت مطمح السوريين في التغيير، وبثت في إرادتهم اليأس مما حصل واحتجاجاً اكتسى بالتذمر عبر ما اعترى مؤسسات المعارضة من محسوبيات إدارية وفساد فيها وإقصاء لقدرات وكفاءات كادت أن تكون مشاركة بمعايير حديثة وفاعلة.

إن وجود حالة من (فقدان الثقة) الطويل والتراكمي بمؤسسات أنشأها «النظام السوري» وإدارته غير المشاركة والأحادية، زاد من قدرة التهويم لدى المواطن السوري من خلال التشكيك بكل البدائل التي طرأت في حالات الفوضى، وهي الحالة التي يجب الوقوف عندها طويلا من الاعتناء والدراسة والبحث المعمق.

فما هي الإجراءات في كل أمرٍ لتعود الثقة من جديد بين الفرد السوري ومجتمعه؟ وبين المجتمع والمؤسسات التي تمثله؟ أو على الأقل أنها تنبثق عنه وتعمل على تنميته وخدمته، تلبيةً لاحتياجاته العامة والخاصة واستكمالا لمشروع الدولة العصرية.

فيعمل القانون على تدعيمها والتمسك بها والدفاع عنها، ويحقق لها صفة المشروعية والاستدامة، ولن يكون ذلك إلا بعودة واسترداد الصوت المجتمعي الفاعل الذي مازال غائباً ومشوها حتى الآن.

من أين نبدأ؟ سؤال أرقنا كثيراً وجعل من هشاشتنا النفسية والاجتماعية مدخلاً لكل عوامل الشرذمة والتناحر.

توصف عمليات التنظيم في المجتمعات التي تتعرض لصراعات عنيفة، بثلاث مستويات رئيسية في الهرم على رأسها أولاً: السيطرة الكلية والاستحكام في القرار، وثانياً: مستويات الدراسة والبحث لصناعة القرار، وثالثاً: ميادين التطبيق والتنفيذ والتفاعل، ليصل الحديث بعدها عن المؤسسات المسؤولة أو الراعية لهذه الشؤون المجتمعية من منظمات دولية في حقوق الإنسان إلى منظمات العدالة والتنمية العالمية إلى منظمات الغوث والطوارئ إلى مؤسسات تشرف على رصد آليات التغذية الراجعة والأثر التبادلي، بين مجتمعات محلية وبنيات الفوقية في تعمل على صناعة القرار، كإحدى التوجهات للتنظيم المجتمعي والعودة إلى تكريس مفهوم الدولة، والتأثير المتبادل فيما بينها وبين المستويات الأخرى، وشكل التدخل الممكن نحو التغيير الديمقراطي.

يحتاج المجتمع السوري إلى فهم هذه المنظومة الانسانية، ليخرج من الثنائية القاتلة (نظام مستبد/ معارضة مستبدة) ومغادرة الوقوع في انحطاطها الاجتماعي والسياسي والإداري وإفرازات التطرف الديني والقومي نحو صراع الهويات الفرعية على حساب الهوية الجامعة.

وأحوج ما يكون إليه في هذه الحالة هو انحيازه الكلي إلى المظلة والفضاء الأعم كمجتمع مدني سوري ينتمي إلى منظومة عالمية تساعده في انتشال ذاته المحطمة والضائعة، وهو بمثابة التغيير الجذري والحاسم لمصالحة المجتمع مع نفسه، والعودة لتحديد عضويته الفاعلة في محيط الاقليمي والدولي، فيراه العالم جزءً سليماً ومعافىً، فلا يحتاج إلى أفعال الحجر الصِّحي وحسابات الارتياب والخشية من انتشار عدواه القاتلة إلى مجتمعات أخرى والتدخل الحاسم تالياً لعلاجها.

إن فهم المنظومات الإقليمية والدولية والابتعاد عما يشكِّل مخالفة في القيم الانسانية لهوَ المدخل الحقيقي والفعّال لحالة من الاندماج الحضاري جديدةً، نختبر فيها بشكل نهائي رغبتنا بالأمن والسلام الدوليين. في مجتمع لازال يكتنز الكثير من المكنونات الانسانية والتراث الهائل، فالحضارات والقوميات والأديان لن يجري تصالحها العميق إلا عبر مشاركة فاعلة للمجتمع السوري، انطلاقاً من تعمير وبناء الذات السورية المتصالحة، يفسر ذلك الاهتمام الزائد لكل دول العالم بالحالة السورية ومجرياته السلمية والعنيفة منها.

في مواجهة المحنة

د. سماح هدايا

الرعب يحاصرنا... وخطوات بيننا وبين الوقوع في مصيدة التوحّش البربري...

كغيري ممن يعايشون المشهد السوري الفظيع وصل الشك والارتياب والرعب بالواقع السوري حالة هلوسة وهذيان، وصار الشك قاعدة؛ فكل سوري مشروع ارتياب قبل أن تثبت بالبيّنات نظافة قلبه وضميره ورجاحة عقله...

هل تنتهي آمالنا وتتلاشى أحلامنا.. ونعود إلى جحيم أشد، بعد أن وُعدنا بجنة صدحت بها الحناجر بالنداء الجماهيري وأطلقت في أصواتنا المكتومة أناشيد الحريّة...؟

فقدان الثقة بمصير الثورة ومشروعها التحرّري محبط للذين في صفوف الثورة والمتعاطفين معها... وأدّى إلى تداعٍ نفسيٍّ واجتماعي جمعي، بسبب العجز عن مواجهة التوحش والفظاعات المتصاعدة التي يمارسها نظام الطاغية وحلفاؤه في حربهم ضد الثورة وضد حاضنها البشري، ونتيجة مشاهد الدمار الهائل الذي حل بمدن سوريا وأريافها. فالصورة تبدو في غاية التشاؤم والبشاعة... هل ستنتهي أمالنا وتتبخر أحلامنا ونذوب في المحرقة؟.. هل سينتهي حلم الحريّة بمأساة أشد وأصعب مما كان في عقود الظلم والتعذيب والاضطهاد؟

تبدو اللوحة السورية شديدة القتامة. السوريون في مأساة، يقتات عليها كثيرون أفراداً ودولاً. فحرب الإبادة التي يشنّها حلف النظام، أدّت لنشوء ظاهرة تشبيح وفساد في فئات من سوريين موالين للنظام وحلفائه، أو محسوبين على المعارضة والثورة، وقد تزيد في تفجير بركان الأحقاد والكراهية والعنف، وتفتح الأرض لمزيد تطرف وكراهية وانتقام وفوضى، سيستثمر نارها الخصم والعدو.. وقد بدأت تظهر نتائجها مع تضخيم الهزيمة، بتصاعد جلد الذات والآخر، وتحطيم شرعيّة الثورة، وعدم جدارتنا بهذه الثورة «هيك شعب بدو هيك رئيس»، لتسويغ الذل وتسهيل عودة معارضين إعلاميين وسياسيين وعسكريين، لنظام بشار. هذا يثير في النفس المخاوف حول مصير الثورة ومستقبل الشعب السوري.. ويطرح السؤال: هل فشلت الثورة؟ وأين هي؟

الثورة لا تقاس بمقاس أشخاص مفلسين وأفكار يائسة، فما حصل يكشف الاختراق والأخطاء، ولا ينفي نبالة الثورة ولا بطولة السوريين وشرعية مطلبهم، لكنّه محصّلة الفوضى وخزين الاستبداد وتفاعلات الرعب. هناك من يسيء تمثيل الثورة، لكن، من جانب آخر، هناك أفراد رائعون وأوفياء وعقلاء وأبطال سوريون من رجال ونساء في يوميات وحكايات كثيرة، تؤكّد النبض الإنساني النبيل لهذه الثورة، مهما التبس الأمر بالأخطاء؛ يقاومون بإخلاص من أجل وطنهم، ومن أجل حياتنا، لا بدّ أن نثق بقلوبهم وعقولهم ونضالهم كفسحة أمل في ظلمة الظلم. والأصح أن نسأل: كيف ستنجح الثورة؟

الانشغال الإنساني لا يمكن فصله عن الفعل السياسي. الثورة ليست مزحة، بل كزلزال مدمر، لأنّ ما ترسّخ فساده في الأرض، لا تقلعه إلا الهزات العنيفة. نعم. ربما لم يرتقِ أداء السوريين، في صفوف المعارضة، لمستوى استحقاق هذا الحدث التاريخي. والخلل مكنون في بنية المجتمع. وذهنية حراكه التهديمي. الثورة جاءت لمفردات حق ثلاث: الحرية والكرامة والعدل، لكنّها لم تملك إطاراً فكرياً، ولا برنامج عمل منهجي جامع لتحقيق هذه المفردات، لأنها انتفضت من قاع مجتمعات الاستبداد والقهر التي ألغت الحرية والتفكير الحر، فتأخّر نموّها الفكري والسياسي. الأعداء والخصوم وقفوا لها بالمرصاد، يحاربونها ويزرعون الألغام في كل مكان.. وحتى تنجح الثورة على حلف الطغاة في مطالبها العادلة، وهي تسطّر ملاحم بطولة في مواجهة العدوان والحرب الباطشة، لا بد من تجاوز ضعف الحال، بالحوار الوطني ومشروع عمل مشترك على مباديء الثورة.

إسقاط النظام يقترن بإسقاط منظومته فينا وفي الواقع الواسع، فأمامنا معركة تاريخية طويلة. استمرار الثورة وتطوير أداءاتها هو مخرجنا من المحنة، حتى مع المعوقات الدوليّة، وما يشوب الظروف من صعوبات يبدو تجاوزها مستحيلاً في واقع نضال السوريين من دون سند سياسي. الثورة طاقتها الأمل وقاعدتها الإرادة ونجاحها في المحاولة والعمل ضد الهزيمة.

من ذاكرة الرقة..

وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر

نبيل الفواز

تناقلت وسائل الإعلام مؤخراً، تصريحاً لوزير خارجية الجزائر، مفاده: (أن ما يجري في مدينة حلب مؤخراً، من تدمير وقتل وتهجير للأهالي، أمر يتعلق بسعي سلطة الأسد لبسط نفوذها على كامل أرضها، وهو أمر سيادي، وحق لها تمارسه..؟!!

أمر عجيب وغريب، صدور مثل هذا التصريح من قبل نظام، يُفترض به تمثيل شعب، قدم على مذبح الحرية والاستقلال أكثر من مليون ونصف المليون شهيد.

منذ بدء ثورة الحرية والكرامة في سوريا، اتسم الموقف الجزائري بالغموض في سلوكه، أي كما يقولون (في المنطقة الرمادية) بل كان أقرب إلى نظام الأسد منه إلى الثورة، وأشيع عنه، أنه قدّم عتاداً وسلاحاً، بل مجموعة من طياري سلاح الجو الجزائري في إحدى المراحل، ووصل الأمر إلى ملاحقة وكم أفواه بعض المعارضين السوريين المقيمين في الجزائر، ورفضه منذ بداية الثورة قبول لاجئين سوريين على أراضيه.

إن مرحلة حكم الرئيس بوتفليقة (القابع في كرسيه إلى الأبد)، اتسمت بطابعين أساسيين منذ توليه السلطة، (الأفرقة) أي التوجه أفريقياً بعيداً عن الحاضن العربي، (والأوربة) أي إلحاق الجزائر بأوربا بعيداً عن الإطار الجغرافي المغاربي، وهو نظام يماثل إلى حدّ بعيد نظام (الأسد) من حيث قمعه الشديد للمعارضة الجزائرية، وتقييد الحريات، وهيمنة المؤسسة الأمنية والعسكرية على مفاصل السلطة. إن دفاع النظام الجزائري عن النظام السوري هو دفاع عن الذات، فالمصير واضح، والتاريخ لا يرحم، ومن ذاكرة الرقة، إحدى المناطق السورية، نود أن نضع أمام الإخوة في الجزائر لمحة عاجلة عن مستوى التعاطف والتأييد والدعم الذي قدّمه شعب الرقة السوري منذ اندلاع الثورة الجزائرية منتصف الخمسينيات، وحتى مطلع الستينيات، أي الاستقلال، ليدركوا مدى الفارق بين موقفنا وموقفهم، سلوكنا وسلوكهم، فشعبنا السوري تاريخه تاريخ عطاء لا ينضب لنصرة الحق ولنصرة المظلوم.

مع بدء الثورة الجزائرية، استقر تقليد سنوي في الرقة، موعده الربع الأول من العام تحت عنوان كبير (أسبوع الجزائر) نصرة للجزائر، مخصص لدعم الثورة الوليدة.

ومن أبرز الفعاليات آنذاك، تشكيل لجنة موسعة من رجال الدولة، ووجهاء المدينة وشيوخ العشائر وشخصيات أدبية وعلمية مهمتها جمع التبرعات المالية نصرة للثورة الجزائرية.

وعادة يكون الإقبال على التبرع كبيراً وعلى امتداد الأسبوع، وبالتوازي استقر التقليد لدى النساء على تشكيل لجنة من السيدات الفاضلات مدينة وريفاً، تجول على المنازل في المدينة والريف لجمع التبرعات من النساء، ويكون مردودها عالياً، خصوصاً تبرعات الحلي والمجوهرات (حتى قيل إن أغلب النساء يمسين وأياديهن خاليات من أية مصوغات)، وكان اسم المناضلة الجزائرية المعتقلة لدى سلطات الاحتلال الفرنسي آنذاك (جميلة بوحريد) على كل شفة ولسان، وكرّمت بإطلاق اسمها على أحدث مدارس الرقة للإناث آنذاك ولا زال هذا الاسم باقياً حتى اليوم.

وقفة عز للرقة وأهلها، وهذا الأسبوع ليس استثنائياً، فقد كانت تقام أسابيع مماثلة

آنـذاك، مثـل (أسـبوع التسـلح) لدعـم الجيـش الوطنـي السـوري الوليـد، وأسـبوع (معونـة الشـتاء) لدعـم سـكان القـرى الأماميـة عـلى الحـدود مـع (إسرائيـل)، وكذلـك التبرعـات للإخـوة الفلسـطينيين الموجوديـن عـلى الأراضي السـورية.

هكـذا كانـت سـوريا، وهكـذا كانـت الرقـة، نبـع عطـاء لا ينضـب.

إن المجـرم حسـن نـصر اللـه وسـكان الجنـوب اللبنـاني، يعرفـون جيـداً مـن قـدّم لهـم يـد العـون في ظـرف لم يتمكـن فيـه أحـد مـن مسـاندتهم، وكذلـك حـال مـن قـدم لاجئـاً مـن العـراق، ووجـد في هـذا البلـد المـأوى والمـلاذ، وبعـد ذلـك عـادوا إلينـا غـزاة ليمارسـوا القتـل والحـرق والنهـب بحـق هـذا الشـعب، فـكان هـذا (جـزاء سـنمار) كـما يقـال، فتبـاً لهـم.

وبالعـودة إلى مظاهـر أسـبوع الجزائـر، وددت أن أسرد لكـم هـذه الواقعـة: لقـد كان ختـام هـذا الأسـبوع مسـكاً كـما يقـال، ولعـدة أعـوام، هـي أعـوام الثـورة الجزائريـة، حيـث يتـم التداعـي لمهرجـان كبـير يقـام في الجامـع الحميـدي بالرقـة، تحـضره كافـة الفعاليـات وشرائـح المجتمـع الرقـاوي، تلقـى فيـه خطـب قصـيرة، ويختتـم بمـزاد علنـي عـلى قطـع فنيـة أو قطـع سـلاح وغيرهـا مـن التبرعـات الثمينـة، ويكـون العائـد المـالي كبـيراً عـادة، وينتهـي الاحتفـال بإقامـة صـلاة عـلى أرواح شـهداء الثـورة الجزائريـة.

وأذكـر في هـذا المقـام مـا جـرى في مـزاد عـام 1958 عندمـا عُرضـت لوحـة فنيـة جميلـة للشـهيد عدنـان المالـكي، الضابـط السـوري البـارز في هيئـة الأركان للجيـش السـوري الوطنـي، والـذي اغتالتـه عصابـة (الحـزب القومـي السـوري الفـاشي) في منتصـف الخمسـينيات، كانـت اللوحـة تتصـدر الحفـل، وكان حجمهـا كبـيراً، ومـع بـدء المـزاد العلنـي لـشراء اللوحـة، تتالـت الأصـوات مـن بـين الحضـور، تزيـد في قيمـة تلـك اللوحـة، وفجـأة رفـع أحـد الحضـور يـده عاليـاً، وهـو يقـول (عـلي بكـذا)، لا أذكـر الرقـم بالتحديـد، لكنـه كان كبـيراً، يعـادل قيمـة عقـار سـكني آنـذاك، وقـد رحـب الحضـور بهـذا الموقـف الكريـم لهـذا الرجـل الفاضـل مـن أهـل الرقـة، وزاد في ذلـك أنـه تـبرع باللوحـة لصالـح الدولـة.

أخـبرني أحدهـم لاحقـاً، أنـه سـأل ذلـك الرجـل الطيـب عـن سـبب تبرعـه الكبـير، فأجابـه بطيبـة وتواضـع، هـي طيبـة أهـل الرقـة وطبيعتهـم المتواضعـة (واللـه يـا ابنـي لـو كان لـديّ مـال أكـثر لقدمتـه غـير نـادم، ولكـن هـذا مـا كان بحـوزتي آنـذاك، ومـا العجـب في ذلـك؟ أليـس أهـل الجزائـر إخـوة لنـا في العروبـة والديـن). رحم الله ذلك الرجل الطيب.

ذكـر لي أحـد الأصدقـاء، أنـه ذهـب لتأديـة فريضـة الحـج عـام 2014 مـع مجموعـة مـن حجـاج الرقـة، وأثنـاء طوافهـم حـول الكعبـة المشرفـة، أخـذ منهـم التعـب والعطـش، فاتخـذوا لأنفسـهم ركنـاً في الحـرم للراحـة قليـلاً.

قـال لي والألم بـاد عـلى محيـاه: للصدفـة كان يجلـس بجوارنـا مجموعـة مـن الحجـاج، علمنـا أنهـم مـن الجزائـر، وحـين توجهـوا إلينـا بالسـؤال عـن بلدنـا، أجبناهـم بأننـا قدمنـا مـن سـوريا، تعالـت أصواتهـم بالشـتم عـلى الثـورة السـورية، وعـلى الثـوار الخونـة، عمـلاء إسرائيـل (حـدث هـذا في الحـرم المـكي كمفارقـة)، قـال لي: اضطررنـا عـلى مغـادرة المـكان عـلى عجـل تفاديـاً لمـا قـد يحصـل، وفي المسـاء، حـين عدنـا إلى مقـر إقامتنـا، كانـت المفاجـأة، أن أولئـك الحجـاج الجزائريـين كانـوا جيرانـاً لنـا. وهـذه مصيبـة، فطلبنـا مـن مسـؤول مجموعتنـا تأمـين مـكان بديـل بشـكل عاجـل تحاشـياً لأي صـدام قـد يقـع، وهـذا مـا حـدث.

وبالمناسـبة لقـد كان ذلـك الصديـق أحـد أبنـاء الرقـة مـن الذيـن تطوعـوا للذهـاب إلى الجزائـر، بعـد الاسـتقلال عـن فرنسـا، ضمـن البعثـة التعليميـة السـورية لنـشر وتعليـم اللغـة العربيـة لأطفـال الجزائـر (التعريـب)، وأمـضى هنـاك عـدة سـنوات.

ذاك كان حـال وزيـر خارجيـة الجزائـر وتصريحـه المشـين، وهـذا حـال عينـة مـن شـعب الجزائـر، فأيـن الخلـل؟!

هـل أصبحـت مقولـة بـلاد العـرب أوطـاني تفتقـد إلى المصداقيـة، مسـألة يجـب التفكـير فيهـا مليـاً مسـتقبلاً.

مراجعة المسارات

طارق عبدالغفور

الدعوة التي أطلقها بعض السوريين العاملين في الشأن العام، ومنهم من كان له وما زال موقع في الائتلاف الذي من المفترض أنه يقود مسيرة الثورة المطلوب تصحيح مسارها، هذه الدعوة لا غبار عليها وإن جاءت متأخرة على قاعدة أن تجيء متأخراً خير من أن لا تجيء أبداً.

وقد ذُيلت هذه الدعوة بأسماء نحو من أربعين شخصاً، ولا ندري إن كان عددهم قد ازداد بعد أن طُلب ممن يرغب أن يُضيف اسمه إذا كان يوافق على محتوى تلك الدعوة مما يطرح سؤالاً هاماً، هل دعوة تصحيح المسار هذه هي مطروحة للنقاش، ويستطيع كل مهتم بالشأن العام أن يُدلي فيها بما يراه خدمةً للمطلوب من تصحيح المسار، أم أن من وردت أسماؤهم في ذيلها هم الذين صاغوها، أم أن بعضهم هو الذي فعل وما على الذين يرون ما يرون إلاّ أن يوافقوا على ما جاء فيها ويضيفوا أسماءهم؟

وربما لم تكن هذه النقطة بأقلّ أهميةً من نقاط أخرى وردت في تلك المراجعة التي طلب كاتبو البيان أن يكون الحديث عنها بدون مكابرة أو انكار أو مواربة بل وبشجاعة أخلاقية ومسؤولية وطنية، إلا أن حقيقة الحال تُبيّن أن كاتبي البيان لم يكونوا على القدر الذي أرادوه من الشجاعة الاخلاقية والمسؤولية الوطنية وآية ذلك:

أولاً- في مراجعة المسارات لا يجب أن يُكتفى بطرح الاسئلة بل لا بد من تقديم الأجوبة عليها، وفي التحليل الجيد لظاهرة العسكرة التي أصابت الثورة أحجم كاتبو البيان عن الذهاب إلى الحد الواجب من الشجاعة فذكروا وهم المراهنة على جبهة النصرة و«أخواتها»، فمن هم الذين راهنوا على جبهة النصرة، ومن هم أخواتها؟ إذا أردنا المراجعة بدون إنكار وبلا مواربة وبشجاعة، فإنه يجب أن نسمي أخواتها بالاسم ونخضع الجميع لما أخضعنا له جبهة النصرة، ويجب أن نسمي الدول التي أنشأت الفصائل العسكرية ذات الخلفية الايديولوجية الإسلامية المتشددة ونسمي هذه الفصائل، وإلا فقد ضاعت الشجاعة الأخلاقية والمسؤولية الوطنية، ودخل كاتبو البيان في دهاليز الدبلوماسية التي لن تساعد على تصحيح المسار.

ثانياً- إن إجمال الدول الصديقة في الامتناع عن إقامة المناطق الآمنة، وعدم دعم الفصائل العسكرية بالسلاح النوعي يسهم في ضياع المسؤولية عن ذلك، وتبقى الحقيقة التي لا يُجادَل فيها أن المسؤولية هنا تقع على الإدارة الأمريكية أساساً ثم على بقية «الاصدقاء» الذين لا يملكون القدرة على اتخاذ قرار منفرد ويأتي الإخوة قبل الأصدقاء، وعدم ذكر الإدارة الأمريكية بالاسم لا هنا ولا في أي مكان آخر من البيان كما ذُكر اسم روسيا – ناهيك عن إيران – يثير تساؤلات ليست في صالح كاتبي البيان وتشكل ثغرة تنال من مصداقيته.

ثالثاً- جاء في البند السادس من البيان الذي خُصّص لذكر قضية الإخوة الكرد إن الأمر يتطلب صوغ خطابات «لا تُعادي الصيغة الفدرالية»، إني أعتقد أن تبني أية مفردة كمفردة الفدرالية قبل انتهاء الأزمة السورية إنما يُعطي إشارات سلبية تصبّ مجاناً في مصلحة الذين يفكرون في اللعب على هذا الحبل لتقطيع أوصال سورية خدمة لغيرهم، والسوريون الذين تجمعهم سوريتهم يستطيعون الوصول إلى الحلول التي ترضي جميع مكوناتهم بدون تدخل من أية قوة خارجية، واليد الأمريكية التي لا يراها كاتبو البيان واضحة البصمة هنا.

رابعاً- وأمر آخر، يقول كاتبو البيان إنهم يشتغلون على بناء كيان سياسي للسوريين يعترف فيه بعضهم ببعض، ويجتمعون على الهدف الأساسي للثورة بعيداً عن العصبيات الايديولوجية أو الهوياتية أو الدينية، وإذا كان الأمر كذلك فما معنى أن يؤكد كاتبو البيان سعيهم للحفاظ على الائتلاف، وإن كان على قاعدة تطويره وتوسيع تمثيله وتعزيز فاعليته واستقلاليته، ولماذا إذن بناء الكيان الجديد؟ ولماذا لا يبذل جهد بناء الجديد في تطوير وتوسيع وتعزيز القديم، فيكون بذلك جديداً؟ أم أن ذلك يندرج تحت مقولة «رِجلٌ في الفلاحة ورِجلٌ في البور» باعتبار ما هو كائن من عضوية بعضهم في الائتلاف؟

خامساً- يقول كاتبو البيان إن الأمر يتطلب إنشاء جيش وطني يضع حداً للفصائلية، ويأخذ في اعتباره مراعاة الأوضاع السياسية الدولية والإقليمية، فهل يدعو الكاتبون الجيش الوطني الجديد إلى أن يكون مهنياً أم تكون له يدٌ في السياسة؟ أولا يكفي ما كان حتى الآن؟ ثم من الذي سينشئ هذا الجيش؟ ومن الذي سيقوده؟ ولمن سيتبع؟ وممن يتشكل؟ وما علاقته بالجيش الموجود الآن؟ وما علاقة الفصائل المقاتلة به؟ قد يجيبنا هؤلاء بأن هذه أمور تفصيلية فنية تدرس في حينها، فنقول: وما هي المراجعة إذن؟

سادساً- في البند التاسع من البيان ما يثير الدهشة حقاً، إذ ما معنى أن يقوم الحل التفاوضي أو الانتقالي على معادلة أن لا أحد يربح ولا أحد يخسر، لا النظام ولا المعارضة، ثم يأتي بعد ذلك الدستور الجديد الذي يضمن حقوق المواطنة في دولة مؤسسات وقانون واحتكام إلى قواعد الديمقراطية لأن أي حلٍ آخر لا يصبّ في هذه المسارات سيعني استمرار الواقع الراهن، ولا سيّما أن إعادة إنتاج النظام القديم أصبحت غير واقعية. فكيف لا يخسر النظام إذا ما سارت الأمور على هذا النحو وكيف لا تربح المعارضة؟؟ وما معنى إذن أن لا أحد يربح، ولا أحد يخسر؟؟ ومن المقصود تطمينه هنا؟ أم ترى وقد اقتربت محادثات آستانا التي يريد لها الروس أن تكون بين السوريين يريد السوريون تطمين بعضهم البعض؟

هناك من النقاط مما لم نأتِ على ذكره لضيق المجال لكن لا بد من القول إنه وفي نهاية المراجعة يطلب الكاتبون من المعارضة بكياناتها السياسية والعسكرية والمدنية أن تُجري هي المراجعة النقدية المسؤولة لأوضاعها، فماذا فعلوا هم؟

هذه المراجعة أثارت من الأسئلة أكثر مما قدمت من الأجوبة، وهي كما أراها لم تكن مراجعة بقدر ما كانت استباقاً لأحداث قادمة أزعم أن بعض الموقعين الأساسيين عليها يريدون أن يسجلوا نقاطاً تُحسب لهم فيقولوا لقد قلنا هذا من قبل، ثم لا يخسروا ما بأيديهم على القاعدة المذكورة آنفاً. أيتها الثورة كم من الأخطاء - ولا نقول غير ذلك – تُرتكب عمداً باسمك.

عشق...

راما ديب

وعشق..
غير عالقٍ برجل
وغير آبهٍ بانتظار
ساكن من طرف الوريد
صاخب إلى الحياة
وبذلك الفناء أرضى
وبخلوه من الزوال
فلا صوفياً مثلي
ولست مثل أحد
وكم ضعنا بالأمثال
فالعشق يُقتل تقليداً
وتأييداً.. فيه نفنى
ونحيا على رخامة
مسسناها بأحلامنا
وجزعنا.. أهي التابوت؟
بل برد الحقيقة عند زوال الحجب.

❖ ❖ ❖

في بلدي تمادى العاشقون
حتّى تركوا النوافذ فارغة
ورحلوا إلى بلاد الرحيل
إلى أرضٍ غير الأرض
وإلى وطنٍ غير الوطن
بحثاً عن الوطن..
في بلدي الأحباء هاجروا وهَجروا
وهُجروا وتَهَجروا..
بحثاً عن (هاء) جديدة
تخرج من صميم الصدر
تخرج وتحمي الطفل من القبر
وضُموا بين كسر ونصب
في بلدي قُنِصت الهوية
واختلط الـ(هُوَ)
بكلّ ما ليس (هُوَ)
فتنازعت المنابر
بين عابر وعابث
وباحث عن حرية
في بلدي يضحكون للموت
كما كانوا يضحكون
منذ نهاية الألفية
لرمز خلاص الأبدية
فالوصول إليه بطولة
والرحيل عنه جريمة
نُحاسب عليها.. فالحياة
بطولة جديدة لم نصفق لها بعد!

مدينة دمشق عطشى والأسد عامل رئيسي

علاء الأحمد

يمر وادي بردى بريف دمشق اليوم بواحدةٍ من أخطر منعطفاته التاريخية الحاسمة التي سيتحدد عليها ليس فقط مستقبله فحسب، بل ربما المنطقة السورية بأكملها، لما تشكله هذه المرحلة بالمنعطف الأخطر، وذلك يعود لأهمية نهر بردى في تأمين مياه الشرب للعاصمة السورية دمشق، وسعي النظام إلى تقسيم المنطقة السورية.

بتاريخ 2016/12/23 بدأت حملات النظام السوري العسكرية على منطقة وادي بردى، لفرض سيطرته عليها، وامتداد نفوذه في الريف الدمشقي، مستخدماً من خلالها شتى أنواع الأسلحة الثقيلة والصواريخ المحرمة دولياً، وكان مرماه الأول هو نبع الفيجة، والذي يغذي العاصمة دمشق بالمياه، وكان ذلك بعد تهديد المعارضة للنظام بقطع ذلك المصدر إن قام باقتحام المنطقة أو التصعيد العسكري عليها، ولذا قام النظام بحرق هذه الورقة التي تمتلكها المعارضة، وفي الوقت نفسه قطع المياه عن أكثر من ثلاثة ملايين نسمة من القاطنين داخل دمشق، كما وصف الناشط السوري «أبو علي الزبداني» ذلك العمل في اتصال معه: «كانت رسالة النظام السوري لثوار وادي بردى واضحة، إن كنتم تهددون بالماء فنحن قطعناها».

وحول الحديث عن أهمية المنطقة أضاف الزبداني: «منطقة وادي بردى تعتبر ذات نفوذ عسكري في ريف دمشق الغربي، ومصدر إمداد معسكر جبال الزبداني الشرقية في منطقة القلمون الشرقي، لذلك يسعى النظام السوري الآن إلى إتمام مخطط التقسيم في المنطقة، والتي تتواجد على طاولات روسيا وإيران والنظام السوري».

بالرغم من مرور أكثر من 20 يوماً، والنظام يحاول اقتحام المنطقة من أكثر من محور، ولكن لم يجد ثغراً واحداً يستطيع من خلاله فرض سيطرته على منطقة الوادي، والتي تشهد يومياً أكثر من 30 برميل وصاروخ متفجر يسقط فوق رؤوس المدنيين المتواجدين هناك، في ظل غياب صوت المجتمع الدولي عن تلك الانتهاكات التي يرتكبها النظام في منطقة بردى.

الرقة.. تودع أبناءها بصمت!
إبراهيم الموسى إلى رحاب الله

ما كان يدور في خلد أحد أن تصبح مدينة صغيرة منسية كالرقة حاضرة تلفها المآسي والنوائب والخطوب فوق قدرتها على الاحتمال، وأن تصبح حياة أبنائها متوزعة بين شتى صنوف القهر والشدائد والقسوة بما كانت تتعرض له من قصف ودمار وموت زرع في كل زاوية، وفي كل ركن من أحيائها الوادعة، وبات من تبقى من أهلها ينام ويصحو والموت يتربص به من كل جانب، وباتت تردنا كل يوم أخبار من لفهم الغياب مؤثرين ذلك على جحيم الاحتراق كل لحظة بسعير الخراب.. خراب المدينة المنهج وانعدام الحياة في حدودها الدنيا وضيق العيش والرعب وشبح الغلاء، وانعدام الخدمات، ولم يستثنِ هذا الوضع الغرائبي أحداً، وها هو آخر المغادرين إلى غيابهم الأخير المحامي إبراهيم العلي الموسى البليل، وأحد فناني الرقة التشكيليين الذي أسس مع كوكبة من زملائه تجمعاً فنياً متميزاً ولافتاً. لقد كان أحد أعمدة الفن التشكيلي في الرقة منذ عدة عقود، وقد تميز بأسلوبه الانطباعي الأنيق وقدرته الفائقة على محاكاة الطبيعة وإشراقها بكل حرفية واقتدار.

كما دأب في السنوات الأخيرة وبجهد لافت على توثيق كل الشخصيات المتميزة في المحافظة ببورتريهات بديعة وضع فيها خلاصة خبرته الطويلة، وكانت النتائج باهرة وفريدة. لقد ناله ما نال أهل الرقة من عسف وظلم وجور، وآثر البقاء في مدينته الأثيرة على امتطاء المنافي والشتات في عمر لم يعد يسعفه على ذلك، وقد غادر الحياة لاحقاً بأخيه المخرج السينمائي حسين الموسى الذي سبقه إلى دار الحق قبل أشهر مضت.

رحمك الله أبا شادي.. وإنه ليؤسفنا أن نكون في شتات بعيد مر، ولا نكون في صف مودعيك إلى مرقدك الأخير، ويعز علينا أن نرثيك وقد مضت سنوات الهجير والغربة والبعد لم نرك فيها، حيث باعدت بيننا المسافات والظروف المريرة التي تشهدها البلاد منذ سنوات.

نسأل الله أن يتقبلك في عداد عتقائه من النار وأن يلهم أهلك وذويك الصبر على فراقك وغيابك الطويل. تغمدك الله بواسع رحمته. وإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

فهد الحسن

دعوة مفتوحة إلى أهل الرقة..!

يوسف دعيس

يرى أغلب المتشائمين من أهل الرقة أنّ الروابط التي تجمعهم تكاد تكون معدومة، إلا من رحم ربي، فيما ينظر الكثير بتفاؤل إلى أن هذه المرحلة الصعبة التي تعصف بالبلاد قد كشفت الغطاء عن قيمة جمعية كبرى، يجتمع عليها أهل الرقة قاطبة، قيمة لا تتوفر في مكان آخر، هي الوفاء بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى، الوفاء لتاريخ وتراث هذه المنطقة وحضارتها، لنهرها وبيوتها الطينية التي اختلط ترابها بعرق أجساد أهلها المنهكة، وتقاليدها في الكرم والشهامة ونصرة المظلوم، وصلة الأرحام، واحترام الجوار، وأهم شيء الوفاء لقيم الحق.

ربما يأتي من يقول إنني أبتدع شيئاً جديداً، ألم يجتمع أهل الرقة قاطبة في تشييع الشهيد علي البابنسي، أول شهيد في الرقة؟ ألم يردد أهل الرقة «أغسّل وجهي بدمك»؟ وهم يقفون أمام نعش الشهيد محمد قحطان الحاج عبو، وكل يضع نصب عينيه أن الشهيد ابنه أو أخوه.

بالأمس القريب تداعى أهل الرقة لنصرة الطبيب الجراح محمد محمد، بعد أن رفضت الحكومة الفرنسية قبول طلبه لكي يتلقى العلاج في فرنسا، إثر تعرضه لشظية استقرت في عموده الفقري، وكلهم صوت واحد خلف قضية إنسانية، وأكدوا أنهم على كلمة واحدة.

ليس ببعيد أن يجتمع أهل الرقة في الملمات، كما في الأفراح، فهم الأقدر على تجرع الألم وتمثله، وتحسس وجع الناس، بالتوازي مع ألم المحافظات والبلدات الأخرى، والتعاطف معهم دون منّة، وبالمقابل تغيب الرقة وناسها عن ذاكرة الآخرين، وكأنها محكومة بالنسيان والتهميش المتعمد.

ألم تكن الرقة فيما سبق طي الإهمال والنسيان والتهميش حتى على مستوى النشرات الجوية، وهي ركن أساسي من أركان السلة الغذائية السورية، ألم تُترك وحدها بمواجهة أعتى المجرمين من المتطرفين الذين عاثوا فساداً فيها؟ ألم تتركها القوى الدولية ومنظماتها الحقوقية والإنسانية نهباً للغربان، وتحت رحمة طيران النظام المجرم والطيران الروسي وطيران التحالف، الذين راحوا يتفننون بقتل الإنسان أولاً، ثم يحرقون الزرع والضرع ثانياً، دون أن يحركوا ساكناً؟

الرقة اليوم تُذبح على أيدي المتطرفين، وتقصف بشكل يومي دون مراعاة مسألة رئيسة تتعلق بحقوق الإنسان، وهي تحييد المدنيين عن النزاعات المسلحة، الرقة اليوم تجاوز عدد ساكنيها النصف مليون إنسان، جريمتهم الأولى أنهم ظلّوا في بلدهم صبراً وقهراً، أمام آلة القتل من حاكميهم، ومن الدول الكبرى التي باتت تصنفهم في موقع الحاضنة، كما فعل النظام سابقاً، وراحوا يمطرونهم بالقنابل والصواريخ.

أهل الرقة مدعوون للتوحد أمام ما يجري لأهلهم، من إبادة متعمدة، تستهدف أولاً قتل كل ما هو جميل في الرقة.

وكما توّحدنا خلف علي البابنسي ومحمد قحطان الحاج عبو والطبيب محمد محمد، مطلوب منّا أن نكون على كلمة واحدة لرفع الظلم عن مدينتنا وأهلها.

صحيفة الحرمل: ثقافية ــ سياسية ــ نصف شهرية ــ تصدر عن مؤسسة توتول الإعلامية بالتعاون مع بيت الرقة لكل السوريين

رئيس مجلس الإدارة و رئيس التحرير: بسام البليبل

ALHARMAL : 15 günde bir Siyasi ve Kültürel Gazete

SAYI: 53 YIL: 3 (2017)

İMTİYAZ SAHİBİ: ŞÜKRÜ KIRBOĞA - EDİTÖR: BASSAM ALBULAIBL

BASKI: İMAJ OFSET.Sırrın Mah.647 sok.no:33 MOB: 00905316201958

FB.com/AlharmalJournal Twitter.com/AlharmalJournal Alharmal.journal@gmail.com Muzaffer kartal bahçelievler- hekŞmler apt no.3 ŞanliUrfa